∴ حين الفت بقباء بركها ∴ واستحرّ القتل فى عبد الأشل ∴ يريد عبد الأشهل

من الأنصار ∴ يزرين جندل جاير لجنوبها ∴ فظلّ لها تذكى سنابكها الحبا ∴ اى تصيب بالحصا

فى جريها جنوبها واراد الجاحب وقال الأخطل

∴ امست منا هابارض ما يبلغها ∴ بصاحب لهم الا الجسرة الأجد ∴

قالوا يريد منازلها ويجوز ان يكون منا اى قصدها ودع هذا كله الم ترالى اسماء الاستفهام

والشرط كيف اغنى الواحد منها عن الكلام الكثير فقولك كم قد اغنى عن كل عدد يمكن الاستفهام

عنه وكذلك ابن قد اغنتك عن ذكر الأماكن كلها وكذلك من وما وحتى وبقية اخواتها

وكذلك الأسماء التى لا تستعمل فى الايجاب نحو احد وديار وكتيع وأريم فقولك هل عندك

احد يغنى عن ذكر سائر الأسماء فهذا كله يشهد بايثارهم الأيجاز وحذفهم فضول الكلام

هذا مع انهم فى بعض الأحوال قد يكثرون ويحتاطون وينحطون فى الشئ الذى يؤمنون

وذلك فى التوكيد نحو جاء القوم اجمعون اكتعون ابصعون وقال جرير

∴ تزود مثل زاد ابيك فينا ∴ فنعم الزاد زاد ابيك زادا ∴

فزاد الزاد فى آخر البيت توكيد لاغير وقيل لابى عمرو اكانت العرب تطيل قال نعم لتبلغ

قيل افكانت توجز قال نعم ليحفظ عنها واعلم ان العرب مع ما ذكرنا الى الأيجاز اميل ومن الاكثار

ابعد الاترى انها مع اطالتها مؤذنة باستكراه تلك الحال بدليل انهم لما اكدوا لضرورة

الداعية فقالوا اجمعون اكتعون ابصعون ابتعون فلم يعيدوا من اجمعين سوى العين

كراهة مع الاطالة لتكرير الحروف كلها وانما اقتصروا على اعادة العين لانها اقوى فى

السجعة اذهى لام فكانت العنايه بها اقوى (الاترى) ان القافية عندهم اشرف من اولها و

العناية بها اكثر ولذلك استجازوا الجمع بين الواو والياء ردفين نحو سعيد وعمود

وكرهوا الجمع بينهما وصلين نحو الغراب الاسود مع قوله او مغتدى فجواز اختلاف الردف

وكراهة اختلاف الوصل انما هو للتقدم والتأخر لاغير قال وقد احكمنا هذا فى كتابنا

فى تفسير قوافى ابى الحسن بما يغنى عن اعادته ولم يعتدوا بالواو والنون لزيادتهما

وسقوطها فى اجمع وجمع ولان الواو قد تتغير الى الياء والنون قد تحذف فى الأضافة

فى غير هذه الأسماء فحملت على الاكثر والحقت به فاما قولهم احد المال باجمعه فليس

اجمع هذا هو اجمع جاء الجيش اجمع من قبل ان اجمع الذى يؤكد به لا يتنكر ابدًا

فلا يجوز

من قولهم مع

فلا يجوز اضافته لذلك اذ لا سبيل الى اضافته الا بعد تنكيره ومما يدل على انه غير الذى

يؤكد به قولهم جاء القوم باجمعهم بضم الميم وينبغى ان تكون اجمع هذه جمع جمع من قوله تعالا

سيهزم الجمع ويولون الدبر ويجوز عندى ايضا ان تكون جمع اجمع على حذف الزيادة وعليه

حمل ابو عبيدة قول الله تعالى بلغ اشُدّه انه اشُدّ على حذف الزيادة قال وربما استكرهوا

على حذف هذه الزيادة فى الواحد وانشد بيت عنترة ∴ عهدى به شَدَّ النهار ∴ اى اشتد

النهار يعنى اعلاه واتمه وذهب سيبويه فى اشد هذه الى انها جمع شدّة كنعمة وانعم

وذهب ابو عثمان الى انه جمعٌ لا واحد له ومما يدل على ايثارهم الأيجاز كثرة ما فى القرآن

وفصيح الكلام من المحذوف كحذف المضاف وحذف الموصوف والاكتفاء بالقليل من الكثير كالواحد

من الجماعة وكالتلويح من التصريح فهذا كله يزيل عنك الشك فى رغبتهم فى الأيجاز وايثارهم

له وانهم متى اضطُروا الى الأطالة ابانوا عن ثقلها عليهم واعتدّوا بما كلفوا من ذلك لتفسهم

وجعلوه كالتنبيهة على فرط عنايتهم وتمكن الموضع عندهم وانه ليس كغيره مما ليس له حرمته

ولا النفس معنية به نعم ولو لم يكن فى الأطالة فى بعض الأحوال الا الأنتقال عن المألوف

للملال لكان مقنعا الاترى الى غلبة الياء على الواو فى اكثر الأحوال ومع هذا فقد دعاهم الملال

الى ان قلبوها واوًا لا لشئ اكثر من الأنتقال من حال الى حال فان المحبوب اذا كثر مَلّ وقد قال

النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة زُرْ غِبًّا تزدد حُبًّا فما قلبت فيه الياء واوا لام فعلى اذا

كانت اسما نحو الفتوى والدعوى والنّوى والبقوى والتقوى والشروى والعقوى لهذا المعنى وعلى

ذلك اوقريب منه قالوا عوى الكلب عوة وقالوا الفُوَّة وهى من الياء وكذلك النُّدْوَة وقالوا

هذا امر ممضوّ عليه وهى المضوآ وانما هى من مضيت وقد جاء عنهم رجلٌ مرهوبٌ وتُرْكُولٌ

ورجل مسْوُرٌ به فقياس هذا كله على قول الخليل ان يكون مما قلبت فيه الياء واوا لانه

يعتقد ان المحذوف من هذا ونحوه انما هو واو مفعول لاعينه وأنسه بذلك قولهم قد

هُوب وسُوِر به وكُول ولهذا نظآئر واعلم انا مع ما ذكرناه من ترجيح علل النحو على علل

الفقه والحاقها بعلل الكلام لا ندّعى انها تبلغ قدر علل المتكلمين ولا عليها براهين المهندسين

غير انا نقول ان علل النحويين على ضربين احدهما واجب لا بدّ منه لان النفس لا تطيق

غيره والآخر يمكن تجشمه مع نفور الطبع منه فالاول نحو قلب الألف واوا للضمه قبلها

وياء للكسرة قبلها فاما الواو فنحو قولك فى ساير سوير و فى ضارب ضويرب واما الياء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)